ما كنت وحدك

مـا كنـتَ وحـدَكَ إذ مددتَ لهـا يــدا
فالكــل يســعى أن يكــونَ الأوحــــدا
سـمراء مـا بـرح الـهوى أجفانهــا
يومــا ولــو بخلـــت بــه لتمـــــردا
يا سحرَها الغافي على قَسَماتـــها
وبريـــق عينيهــا يخالطـــه ألــردي
فتكــت بسـحر عيونهـا وبلحظـــها
وغــزت قلــوبَ العاشــقين تفـــردا
يـردي هواهـا إن أصـاب بسهمــهِ
ويثيــر فــي نفـــس القتيـــل تـــوددا
حـدثت نفســي فـي هواهـا مــرةً
فاحتـــار قلبـي فـي الهــوى وتـــرددا
فخشيتُ أن أحيــا صريع وصـالها
وأعــيش ملتاعــاً تضـيّعني ســـدى
كم شاغلتني كي أكونَ على المدى
طــوعَ البنـانِ تـدورُبي حيث ابتـدى
آثــرتُ فرقتهـــا وهجــر غرامهـــا
وأبــى فــؤادي أن يعــيشَ مُشـــــردا
لكنــــه غيــري تجــرأ ضــاحكاً
واهتــزَ ملهوفــاً ومــد لهــا يـــــدا
فنصـحتُه هجرَ الغوانيُ طائعـــا
ونصــحت أن يبقـــى تقيـــاً زاهـــدا
فاختــــارَ قيـــداً لا يُفـــلُ حديـــدُهُ
واختــــار أن يبقـــى لهـــنَ مـــؤيدا
ذكّرتـــه بصريــــع ليلـــى والـــذي
أفضــــى إليــه الحــبُ كيــفَ تبــددا
فهنـــا صريــــعٌ والجنـــون مآلـــه
وهنـــاكَ مجنــونٌ تخيـــــرَ مـــا بـــــدا
إنــي خبــرتُ مـن الحيـاِةُ سـنينها
وصلُ الغــواني لا يدومُ علـى المدى

2001/10/29